المحاضرة السادسة عشرة

جزم الفعل المضارع: الأدوات الجازمة للمضارع على قسمين:

إحداهما: ما تجزم فعلا واحداً، وهي **(اللام)** الدالة على الأمر، كقوله تعالى: ﴿ لِينفقْ ذو سَعَةٍ من سَعَتِهِ_الطلاق:٧﴾، أو الدالة على الدعاء: ﴿ ليقضِ علينا ربُّك_الزخرف: ٧٧﴾، و**(لا)** الدالة على النهي، كقوله تعالى: ﴿ لا تحزن إن الله معنا_التوبة: ٨٤٠﴾ أو الدالة على الدعاء: ﴿ ربَّنا لا تُؤاخِذْنا- البقرة: ٢٨٩﴾. و **(لم، ولمَّا)** وهما للنفي ويخصان المضارع ويقلبان معناه إلى المضي، كقوله تعالى: ﴿ لم يلد ولم يولد_الإخلاص: ٦٣﴾ ومما اجتمعتا فيه قوله تعالى: ﴿ قالتِ الأعرابُ آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمَّا يدخلِ الإيمانُ في قلوبِكم_الحجرات: ١٤﴾.

والثانية: ما تجزم فعلين، وهي:

(إنْ)، كقوله تعالى: (وإن تُبدُوا ما في أنفسِكم أو تُخفُوهُ يُحاسِبْكم بهِ اللهُ_البقرة: ٢٨٤﴾، **و(مَنْ)**: ﴿ مَن يعملْ سوءاً يُجزَ به_النساء: ١٢٣﴾، **و(ما)**: ﴿ وما تفعلُوا من خيرٍ يَعلمْهُ اللهُ_البقرة: ١٩٧﴾، و **(مهما)**: ﴿ وقالوا مهما تأتِنَا بهِ مِن آيةٍ لِتَسحرَنا بها فما نحنُ لكَ بمؤمنين_الأعراف: ١٣٢﴾، **و(أيّ)**: ﴿ أيّاً ما تدعُوا فلَهُ الأسماءُ الحُسنى_الإسراء: ١١٠﴾، و**(متى)**: (متى تأتِهِ تعشُو إلى ضوءِ نارِهِ تجدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقدِ)، (الشاهد : ٣٣٤) الشاهد فيه: (متى تأته ... تجدْ)، و**(أيَّان)**: (أيَّانَ نُؤمِنْك تأْمنْ غيرنا وإذا لم تُدركِ الأمنَ مِنّا لم تزلْ حَذِرا)، (الشاهد: ٣٣٥)، الشاهد فيه: (أيَّانَ نؤمنك تأمن)، **و(أيْنما)**: كقوله تعالى: ﴿ أينما تكونُوا يدركْكُمُ الموتُ_النساء: ٧٨﴾، وكقول كعب بن جعيل: (صَعْدَةٌ نابِتَةٌ في حائرٍ أينما الريحُ تُمِيِّلْها تَمِلْ)، (الشاهد: ٣٣٦)، الشاهد فيه: (أينما ... تميلها تمل)، و **(إذْما)**: (وإنَّكَ إنما تَأْتِ مَا أنتَ آمرٌ به تُلفِ مَن إيَّاهُ تَأمُرُ آتيَا)، (الشاهد: ٣٣٧)، الشاهد فيه: (إنما تأتِ ... تلفِ)، و**(حَيثُمَا)**: (حَيثما تَستقِمْ يُقدِّرْ لكَ اللل هُ نجاحاً في غَابرِ الأزمانِ_ الشاهد: ٣٣٨) الشاهد فيه: (حيثما تستقم يقدر...)، **و(أنَّى)**: (خليليَّ أنَّي تأتياني تأتيَا أخاً غيرَ ما يُرضيكُما لا يُحاوِلُ الشاهد: ٣٣٩) الشاهد فيه: (أني تأتياني تأتيا).

و (إنْ) أم الباب؛ لأن غيرها مما يجزم فعلين يتضمن معناها، أي أن جميع أدوات الشرط أسماء تضمنت معنى الحرف (إن) إلا (إذما) حرف بمعنى (إن).

الشرط والجزاء:

الأدوات المذكورة سابقاً تقتضي فعلين: **فعل الشرط** وهو المتقدم يسمى شرطاً، **وجواب الشرط** وهو المتأخر ويسمى جواباً وجزاءً. ويجب في الشرط أن يكون فعلاً، فلا يكون جملة. وأما الجواب فقد يكون فعلاً، وقد يكون جملة. وإذا كان الشرط والجزاء فعلين فيكونان على أربعة أقسام:

الأول: أن يكون الفعلان ماضيين، نحو: إنْ قامَ زيدٌ قامَ عمرٌو، ويكونان في محل جزم. ومنه قوله تعالى: ﴿ إنْ أحسنْتُم أحسنْتُم لأنفسِكُم _ الإسراء: ٧﴾.

الثاني: أن يكونا مضارعين، نحو: إنْ يقُمْ زيدٌ يقُمْ عمرٌو. ومنه قوله تعالى: ﴿ وإنْ تُبدُوا ما في أنفسِكُم أو تُخفُوهُ يُحاسبْكُم بهِ اللهُ _ البقرة: ٢٨٤﴾.

الثالث: أن يكون الأول ماضياً والثاني مضارعاً، نحو: إنْ قامَ زيدٌ يقُمْ عمرٌو. ومنه قوله تعالى: ﴿ مَن كانَ يُريدُ الحياةَ الدنيا وزينتَها نُوَفِّ إليهم أعمالَهُم فيها _ هود: ١٥﴾.

الرابع: أن يكون الأول مضارعاً والثاني ماضياً، وهو قليل، نحو: إنْ يقُمْ زيدٌ قامَ عمرٌو، ومنه قول أبي زيد الطائي: (الشاهد: ٣٤٠): مَن يَكِدْنِي بسَيِّئٍ كنتَ منه كالشَّجا بينَ حَلقِهِ والوَرِيدِ

الشاهد فيه: قوله: (من يكدني... كنت) حيث جزم بمَن الشرطية فعلين، الأول مضارعاً والثاني ماضياً. ومنه قوله (ص): (مَنْ يقُمْ ليلةَ القدرِ غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ مِن ذنبهِ).

ملاحظة (٢): يجب في فعل الشرط أن يكون فعلاً خبرياً (أي ما ليس أمراً، ولا نهياً، ولا مسبوقاً بأداة من أدوات الطلب)، ومتصرفاً غير مقترن بقد أو السين أو سوف، وغير منفياً بـ (ما، لن). والأصل في جواب الشرط أن يكون صالحاً لأن يَحُلَّ محل الشرط، فإذا كان الجواب لا يصلح أن يكون شرطاً، وجب اقترانه بالفاء، وتسمى فاء الجزاء أو فاء الجواب. وذلك كالجملة الاسمية، أو فعلية فعلها جامد، أو فعلية فعلها طلبي (فعل أمر)، أو الفعلية المنفية بـ (ما، ولن)، أو الفعلية المقترنة بـ (قد، أو السين، أو سوف)، أو الفعلية المصدَّرة بـ (رُبَّ، أو كأنّما، أو بأداة شرط). ويكون جواب الشرط هو الجملة لا الفعل وحده. ومثاله قوله تعالى: ﴿ فإنْ تولّيتُم فمَا سألتُكم مِن أجرٍ _ يونس: ٧٢﴾.

سؤال تطبيقي: لماذا يجب أن تقترن جملة جواب الشرط بالفاء؟

ملاحظة (٣): يجوز إقامة (إذا) الفجائية مقام الفاء، ومنه قوله تعالى: ﴿ وإنْ تُصِبْهُم سيئةٌ بِما قدَّمَتْ أيدِيهِم إذا هُم يَقنَطُونَ _ الروم: ٣٦﴾.

ملاحظة (٤): إذا وقع بعد جزاء الشرط (الجواب) فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو، جاز فيه ثلاثة أوجه: الجزم، والرفع، والنصب. وقد قُرِيء بالثلاثة قوله تعالى: ﴿ وإنْ تُبدُوا مَا في أنفُسِكُم أو تُخفُوهُ يُحاسبْكُم بهِ اللهُ فَيغفِرُ لِمَن يشاءُ _ البقرة: ٢٨٤﴾ بجزم يغفر فالفاء عاطفة، ورفعه فالفاء استئنافية، ونصبه فالفاء سببية. وقراءة الرفع هي المشهورة. وكذلك روي بالثلاثة قول النابغة الذبياني: (الشاهد: ٣٤٣)

فإنْ يُهلِكْ أبو قابُوسَ يَهلِكْ ربيعُ الناسِ والبلدُ الحرامُ

ونأخذْ بعدَهُ بِذِنابِ عَيشٍ أجبِّ الظهرِ ليس لهُ سَنامُ

الشاهد فيه: قوله: (ونأخذ) حيث روي بالجزم فالواو عاطفة، وروي بالرفع فالواو للاستئناف، وروي بالنصب فالواو للمعية على إضمار أنْ.